

الحلقة الثانية والثلاثون (الأخيرة)

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نختم بهذا اللقاء سلسلتنا عن أمثال المخلص يسوع المسيح. وكما علمنا فإن المثل يقارن بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف من مجيئه. وكنا قد تأملنا في اللقاء السابق بمثل الخراف والجداء الذي تحدّث فيه المخلص المسيح عن يوم الدينونة القادم. وكيف أنه سيدين الإنسان على أساس إيمانه به، الذي سيظهر عن طريق أعماله الصالحة.

صديقي المستمع، لاحظنا أن المخلص يسوع المسيح قد تكلم بأمثال عديدة عن ملكوت الله، والخلص، ومواضيع تعليمية شتى، وأنهى أمثاله بالحديث عن الأمثال التي تتكلم عن مجيئه الثاني الباهر العظيم، وضرورة استعدادنا له، عن طريق التوبة والإيمان بالمخلص المسيح. لكن السؤال هو: هل هناك من علامات تحصل تسبق المجيء الثاني الباهر للمسيح واستعلانه على سحاب السماء؟

للإجابة نقول: كما لاحظنا من أمثال المسيح، فإن مجيئه ثانية سيكون مفاجئاً ومباغئاً لكل سكان الأرض، وسيأتي كصاعق في الليل، وفي ساعة لا يتوقعها الإنسان. وهو ما أشار إليه المسيح عندما تكلم عن حادثة الطوفان في أيام النبي نوح. وكيف أنه كما كان الناس يمارسون أعمالهم العادية، ويزوجون ويتزوجون، إلى أن أتى الطوفان وأهلك الجميع الذين بقوا خارج الفلك، هكذا سيكون المجيء الثاني للمسيح مفاجئاً لسكان الأرض، ويهلك كل الناس غير المستعدين.

إذن لن تكون هناك علامات معينة كما يظن البعض تسبق مجيء المسيح، تنبّه البشر أن مجيئه ثانية سيكون في وقت معيّن قريب. بل علينا أن ننتظر مجيئه ونتوقعه في أية لحظة. وهو ما حدثنا عليه المسيح نفسه والرسل الأوائل جميعاً. ولهذا يجب أن

نكون مستعدين دائماً لمجيئه.

لعلّ السؤال الآن: ماذا سيحصل عند مجيء المسيح ثانية؟ للإجابة عن هذا السؤال علينا أن نعود إلى ما دوّنه لنا الرسول بولس في رسائله. إذ كتب قائلاً: «هُودًا سِرًّا أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرَقُدُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبُوقُ، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ» (١كورنثوس ١٥: ٥١-٥٢). عند مجيء المسيح ثانية إذن، سيُبوق البوق الأخير، بوق نهاية العالم، ويُقام الأموات المؤمنون. أما المؤمنون الذين سيكونون أحياء عند مجيء الرب المسيح ثانية، فسيتغيرون في لحظة في طرفة عين، إذ يلبسهم الله مع المؤمنين الأموات الأجساد الممجّدة.

وحول نفس الموضوع كتب الرسول بولس قائلاً: «لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بَهْتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةِ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمَلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ» (١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧). يؤكد الرسول بولس هنا مرّة أخرى أن المسيح في مجيئه الثاني الباهر، سينزل من السماء ويُستعلن على سحاب السماء، حيث يقيم أولاً المؤمنين الأموات، ثم يخطف المؤمنين الأحياء، ليلاقوه في الهواء.

لكن ماذا سيحصل عندها للناس غير المؤمنين؟ أجاب الرسول بولس أيضاً قائلاً: «إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضَيْقًا، وَإِيَّاكُمْ الَّذِينَ تَتَضَايِقُونَ رَاحَةً مَعًا، عِنْدَ اسْتِعْلَانِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلَائِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارٍ لَهيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلَاكِ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمَنْ مَجْدُ قُوَّتِهِ» (٢تسالونيكي ١: ٦-٩). فعند مجيء المسيح ثانية واستعلانه الباهر على سحاب السماء مع ملائكة قوته، سيدين البشر جميعاً الأحياء منهم والأموات، وسيعاقبهم بالهلاك الأبدي.

كما كتب الرسول يوحنا في رؤياه قائلاً: ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الْأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقْفِينِ أَمَامَ اللَّهِ، وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَأَنْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرٌ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَكُلٌّ مِنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ

النَّارِ» (رؤيا يوحنا ١٠:٢٠ و١٢،١٥). هذه هي الدينونة العامة لجميع البشر.

مستمعي الكريم، من الواضح أنه عند مجيء المسيح ثانية واستعلانه الباهر على سحب السماء، سيُلبس الله المؤمنين بالمسيح أمواتاً كانوا أم أحياء أجساداً ممجدة، ثم يُدخلهم إلى الأمجاد السماوية. بينما يدين الله بواسطة يسوع المسيح الناس الأشرار، ويعاقبهم بالعذاب الأبدي.

أما الرسول بطرس فبعد أن تحدّث عن طوفان الماء الذي حصل في أيام النبي نوح وأهلك العالم القديم، عاد وكتب عن مجيء المسيح ثانية ونهاية العالم والدينونة فقال: « وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَةُ الْآنَ، فَهِيَ مَخزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ ». ثم أضاف قائلاً: « لَا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٌّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمَ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا » (٢بطرس ٣:٧، ٩ و١٠).

إن هدف مجيء الرب يسوع المسيح ثانية هو إذن لإنهاء العالم الحالي الشرير، وإدانة الناس الأشرار بالنار، وإقامة أرض جديدة وسموات جديدة. وإن تأخر مجيء المسيح ثانية ما هو إلا فرصة تُعطى للإنسان لكي يتوب عن شروره، ويقبل خلاص الله الذي أعدّ له بواسطة المخلص المسيح.

ألا تود مستمعي أن تكون من أولئك الذين يربحون الملكوت الأبدي عند مجيء الرب يسوع المسيح الثاني الباهر. إن هذا المجيء متوقع في أية لحظة، فهل تراك تتوب وتؤمن بيسوع المسيح المخلص الفريد، وهكذا تتجو من دينونة الله القادمة، وتحظى بالخلود؟